

الحركات الاستقلالية بالمشرق العربي

تمهيد إشكالي :

عرفت منطقة المشرق العربي عقب انعقاد مؤتمر سان ريمو في 1920 موجة كفاح سياسي ومسلح ضد الانتدابين الفرنسي والبريطاني، قادته الحركات التحريرية بهذه البلدان، فتمكنت في ظل التطورات السياسية التي عرفتها فترة ما بين الحربين من نيل استقلالها.

- فكيف نشأت الحركات الاستقلالية بالمشرق العربي ؟
- وما هي التطورات التي أسفرت عن استقلال ونشأة الدول العربية بالمنطقة ؟

1- الإطار العام للحركات الاستقلالية بالمشرق العربي:

1-1- السياسة التي اتبعتها كل من فرنسا وإنجلترا لتطبيق الانتداب:

يمكن تلخيص بعض العوامل التي ساعدت على نشأة وتطور الحركات الاستقلالية بالمشرق العربي في:
* فرض بريطانيا الانتداب على العراق والأردن وفلسطين وفرنسا على سوريا وضمها لبنان بموجب معاهدة سان ريمو المبرمة سنة 1920 م .

* سعى الانتدابين إلى إحكام سيطرتها على منطقة المشرق العربي بأساليب مختلفة:

أ- بالعراق : قامت إنجلترا بتنصيب فيصل بن الشريف حسين ملكا على العراق في 14 يونيو 1921 بموجب استفتاء عام وافق عليه 96 ٪ من العراقيين وذلك بهدف إخماد فتيل الثورة الوطنية ضد الإنجليز وخلق قوة بديلة من شأنها تقليص الخسائر المادية والبشرية بالنسبة لسلطات الانتداب وتأمين حماية مصالحها وامتيازاتها بالعراق.

ب- بسوريا : كانت السياسة الفرنسية مختلفة، فقد منحت فرنسا مفوضها السامي صلاحيات مطلقة وتمتعه بكافة السلط وبنفوذ واسع على جهاز القضاء والجيش، بينما كان تواجد الحكومة السورية صوريا فقط.

← بفضل هذه السياسة الاستعمارية تمكنت فرنسا وبريطانيا من تقسيم المشرق العربي سياسيا، وفي توطيد نفوذها السياسي والاقتصادي وحماية مصالحها الامبريالية فيه في ظل التنافس الشديد للامبريالية والاحتكارات الرأسمالية للثورات العربية - غير ان التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي رافقت السيطرة الاستعمارية في ظل نظام الانتداب أدت إلى نمو الوعي الوطني لدى السكان الذين أصابهم التذمر جراء الحيف السياسي والاستغلال الاقتصادي والظريبي والتهميش الاجتماعي، فساهم كل ذلك في نمو الحركات التحريرية والاستقلالية بالمشرق العربي.

1-2- أهم الحركات الاستقلالية وبعض زعمائها بالمشرق العربي:

أ- بالعراق :

سمح الانتداب والملك فيصل بإنشاء الأحزاب السياسية على النمط الأوروبي في عام 1922م، وتشكلت ثلاثة أحزاب كان اثنان منها يمثلان المعارضة، هما الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة العراقية، ويطالبان بالاستقلال وإقامة حكومة ملكية دستورية في العراق؛ في حين يطالب الحزب الثالث، وهو الحزب الحر العراقي بتأييد الوزارة ويؤيد عقد معاهدة تحالف مع بريطانيا. + أجريت

الانتخابات للمجلس التأسيسي في فبراير 1924م، الذي حل محله مجلس النواب 1925 + إعلان الدستور وقانون الانتخابات + في عام 1930م شكل نوري السعيد حزب العهد الموالي لبريطانيا، وظهرت أحزاب أخرى منها الحزب الوطني وحزب الإخاء اللذان اندمجا معاً في حزب واحد وهو حزب الإخاء الوطني، وكذلك جماعة الأهالي، والحزب الشيوعي العراقي. وأخذت هذه الأحزاب على عاتقها قيادة الحركة الوطنية في البلاد بما يحقق للعراق استقلاله التام وسيادته الوطنية، ومعارضة النفوذ البريطاني والمطالبة بتعديل المعاهدة العراقية البريطانية عام 1930م.

ب- سوريا ولبنان:

*سوريا: عرفت سوريا ميلاد أحزاب سياسية مثل "حزب الشعب" 1925 الذي تزعمه عبد الرحمان الشهبندر الذي ناضل من أجل الاستقلال التام لسوريا. ثم حزب "جماعة مستقبل الإسلام" الذي قاوم كل محاولات المس بمقومات الإسلام.

*لبنان: تأسست بها عدة أحزاب منها "جماعة الاتحادين" التي تزعمها إميل إده والتي ركز برنامجها على جلب الاستقلال التام للبنان. ثم "جماعة الدستوريين" بزعامة بشارة الخوري التي سعت إلى تحقيق الاستقلال وتوثيق الصلة مع البلدان العربية الأخرى. وقد لعبت بعض الشخصيات أمثال الأمير أمثال شكيب ارسلان وإحسان الجابري دوراً أساسياً في التعريف بالقضية السورية على الصعيد الخارجي وفي فضح النويا الاستعمارية الفرنسية والبريطانية بالمنطقة العربية.

2- أهم التطورات التي أفضت إلى الاستقلال بالشرق العربي:

2-1- وضعية العراق من فرض الانتداب الى الحصول على الاستقلال:

أدى إعلان الانتداب الإنجليزي على العراق بموجب اتفاقية سان ريمو إلى اندلاع ثورة 1920 الوطنية ضد الانجليز. وفي محاولة لتهدئتها قامت بتتصيب فيصل ملكاً على العراق سنة 1921 وعلى تعويض الانتداب بمعاهدات ثنائية سنة 1922 منحت العراقيين استقلالاً مشروطاً ودستوراً للبلاد سنة 1924 مقابل رعاية المصالح الاقتصادية والعسكرية الانجليزية بالمنطقة. غير أن استمرار الإضرابات واشتداد المقاومة دفع إلى إبرام معاهد انجليزية عراقية حول الاستقلال في 30 يونيو 1930 تضمنت مقرراتها:
*تمتين العلاقات الخارجية بين البلدين على أساس التشاور والتحالف مقابل تعهد بريطانيا بدعم انضمام العراق إلى عصبة الأمم.
*التزام انجلترا بالدفاع عن العراق وتدريب جيشه مقابل تمتعها بامتيازات اقتصادية وعسكرية وإستراتيجية كحق استعمال الأراضي العراقية ووسائل مواصلاتها البرية والبحرية والجوية والاحتفاظ بقواعد عسكرية داخل التراب العراقي واللجوء إلى بريطانيا في حالة الاستشارة أو الرغبة في التزود بالأسلحة.
*منح الممثل الدبلوماسي البريطاني حقوقاً وامتيازات دون غيره من السفراء الأجانب.

←أنداك ثم إعلان العراق دولة مستقلة باعتراف رسمي سنة 1932 وتم قبول عضويته في عصبة الأمم سنة 1933، وهي السنة التي توفي فيها الملك فيصل وتولى ابنه غازي (1933-1936) + محاولة انقلاب قادها بكر صدقي سنة 1936 + تولى فيصل الثاني (1936-1958) الذي تميز عهده بهيمنة نوري السعيد على الحياة السياسية العراقية حتى العام 1958 + محاولة انقلاب قادها علي الكيلاني سنة 1941 + ثورة الضباط الأحرار بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف التي وضعت حداً للنظام الملكي بالعراق سنة 1958 وأقامت النظام الجمهوري + 1968 أطيح بعبد الرحمن عارف من قبل حزب البعث العربي الاشتراكي. أصبح أحمد حسن البكر أول رئيس بعثي لجمهورية العراق + 1979 صدام حسين يخلف أحمد حسن البكر رئيساً للجمهورية.

2-2- تطور الأوضاع بسوريا ولبنان وظروف حصولهما على الاستقلال:

شهدت سوريا على إثر إعلان الانتداب الفرنسي عليها سنة 1922 وإحداث حكومة موالية لفرنسا في 1922، قيام عدة ثورات أهمها الثورة السورية بين 1925 و 1927 بزعامة سلطان الأطرش الذي نادى بوحدة سوريا وبجلاء قوات الاحتلال — نشر الدستور في 14 مايو 1930 و إجراء انتخابات نيابية ثم رئاسية أصبح بموجبها محمد علي عابد أول رئيس للجمهورية. وقد أدى تصاعد نشاط الحركة الوطنية وتوتر العلاقات الدولية في الثلاثينيات إلى اضطرار فرنسا الاعتراف باستقلال سوريا ولبنان في

معاهدة 1936 شريطة عقد تحالف بين الدولتين السورية والفرنسية واحتفاظ الفرنسيين بقواعدهم الجوية بالمنطقة والحصول على الدعم في حالة الحرب .وبعد مرور 10 سنوات من الاحداث الدامية بسبب عدم التزام فرنسا بتلك المعاهدة، نالت سوريا استقلالها في ابريل ولبنان في نونبر سنة 1946 بعدما تزعم حزب البعث المؤسسي سنة 1940 عملية النضال الوطني من اجل الحرية والاستقلال.

-2-3 بقية الحركات الاستقلالية بالمشرق العربي (مصر نموذج:)

ارتبط التدخل الانجليزي في مصر بفتح قناة السويس سنة 1869 حيث دخلت القوات البريطانية سنة 1881 مما أسفر عن اندلاع ثورة احمد عرابي في 1882 وتأسيس الحزب الوطني في 1898 وحزب الأمة سنة 1907 المناهضين للتواجد الانجليزي .قبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى في 1914، فرضت انجلترا حمايتها على مصر فتسبب ذلك في قيام ثورة 1919 التي قادها سعد زغلول زعيم حزب الوحدة والتي أجبرت انجلترا على إلغاء الحماية ومنح مصر استقلالا مشروطا سنة 1922 قضى بحماية المصالح الانجليزية بالقناة وباستمرار الحماية على السودان .وفي انتخابات 1924 فاز حزب الوحدة وأسس حكومة جعل على رأسها سعد زغلول الذي عقدت معه انجلترا معاهدة الزعفران في غشت 1936 بسبب تزايد الخطر الفاشي وقد نصت هذه المعاهدة على اعتراف بريطانيا بمصر دولة مستقلة مقابل دعم مصر للانجليز ضد دول المحور ومنحهم امتياز تأمين القناة الى جانب القوات المصرية .فد خلت مصر عصبة الأمم سنة 1936 بعد عام من تتويج فاروق ملكا على مصر (1935) .كما شاركت في ح .ع. 2 أملا في الحصول على الاستقلال التام ، غير ان اضطراب الاوضاع بعد الحرب بسبب طلب السودان على لسان حزب الأمة الحصول على استقلال منفصل عن مصر ،ترك الوضع على ما هو عليه لحين اندلاع الثورة الناصرية في 1952 م.

خاتمة :

لقد شهدت منطقة المشرق العربي إذن بفضل نضال أحزابها المستميت وكفاحها الوطني ومساهمة الظرفية الدولية في مناهضة الاستعمار، حركة تحرير تمت على مراحل ،حيث كانت البداية باستقلال لعراق وسوريا ولبنان ، ثم السعودية التي توحدت تحت لواء أسرة آل سعود ما بين 1902 و 1933 ،تليها مصر في 1954 والسودان 1955 .بينما تأخر هذا الاستقلال بدول الخليج (الكويت 1961 اليمن 1967 ،قطر ،البحرين وسلطنة عمان 1971 ومحمية عدن، بسبب اكتشاف الثروة النفطية.)